

هكذا واجه الشيخ بشير جنبلاط القدر... القنصل الفرنسي آنذاك وثّق شجاعة "عمود السماء"

23 آذار 2021 10:34:43

محلّيات | الأنباء

لم يكن الشيخ بشير جنبلاط رجلا عابراً في تاريخ لبنان، إنما مناضلا دفع حياته ثمناً لمواقفه ومسيرته التي أقلقت الأمير بشير الشهابي الثاني وسائر المحيط من ولاة وحكام كان ليصدر لو لم يقع ضحية مؤامرة كبيرة وخديعة دبّرها خصومه.

كان الشيخ بشير قد قرر الصمود وعدم الإستسلام بعدما فتح الأمير بشير الشهابي معركة تصفيته رغم أنه يدين للشيخ بشير بوصوله إلى سدة الإمارة وبالمشورة وبتثبي دفعت بالأمير الشهابي الى التفكير بالتخلص منه. في مقابل ذلك جمع الشيخ بشير جنبلاط جيشاً زاد عن خمسة آلاف محارب، وأخذ يستعد للقتال، فخشي الأمير بشير ع علي باشا وعبد الله باشا من مصر وعكا. وهجمت جنود الشيخ بشير، فتظاهر الأمير بشير بأنه يتقهقر، وعندما اعتبر الشيخ بشير أنه كسب المعركة، سرّح جنوده وعاد الد خدعة من قبل الأمير بشير. إذ في هذه الأثناء وصلته النجدات من كل الأجزاء، فألقي القبض على الشيخ بشير بخدعة دنيئة، وأرسل مع ولديه سليم وقاسم والشيخ علي

وقد طلب الأمير بشير من عبد الله باشا إعدام الشيخ بشير، لكن عبدالله احترم الشيخ بشير وسمح له بالتجوال خارج السجن. ولمّا رأى الأمير بشير ذلك طلب تدخل م باشا الذي عاد وقام بإعدام الشيخ بشير والشيخ علي العماد.

وجاء في مجلة "أوراق لبنانية" أن القنصل الفرنسي في عكا آنذاك بعث تقريراً لحكومته، وفيه وصفٌ لإعدام الشيخ بشير جنبلاط وزميله الشيخ علي العماد قائلاً: "إن هذا الجنان مسلّماً بالقدر، وكان محاطًا ببعض أعوانه الأمناء، ولما مَثُل أمامه رئيس الجنود الانكشارية ومعه أربعة من رجاله المسلحين، وبعد السلام، سأله الشيخ عن سبب مولانا عبدالله باشا"، فردّ الشيخ إن "هذا الامر قد تأخّر طويلاً، فاسمح لي بأن أؤدي صلاتي". ثم أنجز الصلاة، وطلب الحبلة المشؤومة فانقطعت في عنقه مرتيْن، فقال حبلة في سراياته أمتن من هذه؟".

وكان الشيخ بشير جنبلاط، من أشجع وأقوى وأدهى الزعماء الدروز في التاريخ، إذ لم يتمكن أعداءه منه إلا بعد أن وقف أمامه تحالف هائل مكوّن من الامبراطورية الع الشهابي وعبد الله باشا خليفة الجزّار.

كان الشيخ بشير في نفس الوقت رجلاً متديناً مؤمناً، ويقوم بكل الشعائر الدينية. وقد أُطلق عليه لقب "عمود السماء" لقوته وبأسه. ولكونه صاحب عقيدة وإيمان، فلم الساعة إن أتت فهي آتية. وقد انقطع الحبل في رقبته مرتين ونجح في المرة الثالثة، ثم بعد إعدامه قام الشيخ مرزوق معدّي بنقل جثته مع زميله ودفنهما في يركا في الج

قام الشيخ بشير جنبلاط بأعمال كثيرة في حياته القصيرة منها:

•ساعد في بناء دير للموارنة عام 1798 فأرسل اليه البابا كتاب شكر.
•حفر قناة ماء عام 1806 من نهر الباروك الى المختارة.
•قام بالصلح بين الأرسلانيين والشهابيين.
•أرجع الأملاك التي صادرها الأمير بشير من بعض المسيحيين عام 1807.
•أنشأ عام 1808 مجلساً للعبادة في المختارة.
•عام 1811 حصلت مصادمات في منطقة حلب فهاجرت من هناك اربعمائة عائلة قام الشيخ بشير باستقبالهم وانتظرهم في الشوف ووزّع عليهم الأرزاق وأعطاهم أكث وأمّن سكناهم في المناطق الدرزية.
•بنى عام 1818 جامعا في المختارة.
•تدين عام 1817 ووهب الفقراء والمعوزين من جميع الطوائف، مبالغ كبيرة من المال صدقات بهذه المناسبة، زادت على ستمائة وخمسين الف قرش.